في شركهم كانه قيل لهم اه عطف على ما يليهم من قوله وحالهم انهم يكفرون بالتبليغ الى حجة وهو ان يكون معنى الاية ثما
ارسلناك الى هذه الامة لتتلو عليهم القران وترشدهم علية الايمان وحالهم انهم يكفرون بالله ولا يعرفون قدر
رحمته وانعامه اليهم بارسالك وانزال القران لعظم عليهم وعلى ما قيل يكون معنى الاية وهم يكفرون بالله يبلغ الرحمة
لانهم يكفرون بالله هذا الاسم عليه **قوله** والمراد منه تعظيم القران على ان يكون الجواب المحذوف قوله لكان هو هذا القران
**قوله** او المبالغة في عناد الكفرة على تقدير ان يكون الجواب قوله امنوا به والقطايع جمع قطيعة وهي الارض التي تزرع فيها
جواب لو هو جملة قوله وهم يكفرون بالرحمن اخر الشرط وقدم جوابه عليه كانه قيل لولا ان قرانا عظيم الشان الذي لا يمكنه
كنهه ظهر بتلاوته هذه الامور لاصروا على كفرهم بمنزلة الرعد وهو في الحقيقة دال على الجواب وليس نفس الجواب **قوله**
وتذكير كلم خاصة **جواب عما يقال لم حذفت الفاء في قوله او كلم به الموتى واثبت في الفعلين المذكورين قبله مع استواء**
الجميع في اسناده الى ظاهر المونث الغير الحقيقي وتقرير الجواب ان الموتى لما اشتمل على المذكر الحقيقي وغيره غلب المذكر
على غيره **بحلاف الجبال والارض** واعلم ان قوله تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال ان كان المراد به تعظيم شان القران يكون من جملة
مقول القول اي قل يا محمد لهم ولو ان قرانا وان كان المراد به المبالغة في عناد الكفرة بان يكون الجواب المقدر قوله لما امنوا يكون الاية متصلة
بقوله ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه في كونها بيانا لفرط عنادهم وتسلية لنبيهم ويكون قوله ان قرانا
الخ تاييدا لهذا الوجه لانه لا يخالف هذا الوجه الا في تفسير تقطيع الارض وتسيير الاشباح **قال الواحدي في تفسير الاية**
لما قالت قريش للنبي صلعم ما ذكر المص انزل الله ولو ان قرانا سيرت به الجبال اي جعلت تسير وقطعت به الارض
اي شققت **فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى اي احيوا حتى تكلموا وجواب لو محذوف قال الفراء تقديره لكان**
هذا القران والمعنى ولو ان قرانا لما فعل به ما التمسوا لكان ذلك هذا القران وقال الزجاج جوابه لما امنوا
وهو قول ابن عباس رض قال يريد لو قضيت ان لا يقرأ القران على الجبال الا سارت ولا على الارض الا تخرقت ولا على
الموتى الاحيوا وكلموا لما امنوا لما سبق عليهم من علمه وقوله تعالى بل لله الامر جميعا معناه دع ذلك الذي قالوه
من تسيير الجبال وغيرها فالامر لله جميعا لو شاء ان يؤمنوا لامنوا واذا لم يشاء لا ينفع تسيير الجبال وسائر ما اقترحوه من الايات
ثم اكد ذلك بقوله افلم ييأس الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا قال ابن عباس معناه افلم يعلم وهي لغة الكلبي
النخع حقيقة
من يعيم في لغة النخعي الى هنا كلام الواحدي النخع بفتح الكوف وبفتح الخاء المعجمة قبيلة من اليمن فما هنا تكون استعمال الياس في العلم
ومن كون الياس بمعنى العلم قول الشاعر الم ييأس الاقوام اني انا ابنه وان كنت على ارض العشيرة نائيا اي الم يعلم
واصل الياس قطع الطمع عن الشيء والقنوط عنه وهو مسبب عن العلم بان ذلك الشيء لا يكون واطلاق لفظ المسبب وارادة
السبب مجاز شايع **فان** قوله تعالى ولو ان قرانا على اي معنى كان يتضمن معنى النفي اما ان كان المراد منه تعظيم شان المعنى يكون حاصله
ان قرانا ما فعل به هذه الافاعيل لكان ذلك هذا القران المنزل عليك لكن لم يفعل بشيء من الكتب المنزلة على الرسل ذلك
فلم يفعل ذلك بقرائتك ايضا بل لله الامر جميعا اي جميع ما ذكر من الامور وغيرها انما يكون من الله تعالى يفعل ما يشاء بقدرته
سواء كان هذه المبالغة من جنس الاقتراح ام لا وان كان المراد منه المبالغة في عنادهم يكون المعنى ايضا لو ان قرانا ما او قرانك هذا

فعل به هذه لما امنوا لكن لم يفعل بشيء من القران ذلك فلا يؤمنون لا لاجل عدم قدرتنا
عليه بل لله الامر جميعا وكذا ان كان جوابه ما تقدم عليه من قوله وهم يكفرون بالرحمن **قوله** ويؤيد ذلك
اي ويؤيد ان المراد لا تطلبن تسليتهم بسبب اتيان ما اقترحوه فلا يؤمنون فلذلك تسلى ارادته
كما يؤيد ذلك **قوله** ولذلك اي ويكون المراد من الياس العلم مجازا حمل ان المخففة مع ما في حيزها في محل
مشاعته
النصب على انها مفعول الياس بمعنى فان ان مخففة من المثقلة واسمها ضمير الشان والجملة الاسمية
بعدها خبرها وكلمة لو لما كانت لا تعمل في الاسماء التي لا ينصبها غيرها كان مضمون الكلام افلم يعلم الذين
امنوا ان الله تعالى لا يهدي الناس جميعا لعدم تعلق مشيئته باهتداء الجميع لعلمه بان بعضهم
يختار الكفر والضلال فيكون هذا الكلام سواء كان ان لو شاء الله متعلقا بالياس بمعنى العلم او بمحذوف
او بامنوا تاييدا لكون المراد بقوله تعالى بل لله الامر جميعا انه قادر على اتيان ما اقترحوه الا انه لا اراده
لم تعلق بذلك لعلمه بان اتيانه لا يؤدي الى اهتدائهم وان كان قوله ان لو يشاء الله لهدى متعلقا بامنوا
يكون في محل النصب بنزع الخافض لان امن يتعدى بالباء ويكون المعنى افلم ينقطع عن ايمان هؤلاء
هؤلاء الكفرة الذين امنوا بان الله لو شاء لهدى الناس جميعا فلما كان ان لو يشاء مفعولا امنوا كان مفعول الياس
محذوفا اي ايأس عن ايمان هؤلاء الكفار الى لما اقترحوا من الايات نفسي ان يؤمنوا فقال الله تعالى افلم ييأس الذين
امنوا الاية وهو استفهام بمعنى الامر والفاء فيه عاطفة دالة على تفرع ما بعدها على امر معلوم قبلها
اي لم ييأسوا بعد ما راوا كثرة عنادهم بعد ما شاهدوا الايات **قوله** ملاوة من الزمان اي
عند مدة من الدهر بفتح الميم وضمها وكسرها اي حينا من الدهر منه **قوله** والخبر محذوف يعني ان كلمة من
في قوله افمن هو قائم موصولة مرفوعة المحل على الابتداء وقوله هو قائم صلتها وخبرها محذوف
لدلالة قوله وجعلوا لله شركاء عليه فانه استيناف جيء به للدلالة على الخبر المحذوف ولا بد من وجود ارتباطه
لما قبلها وتفرعها عنه بصحة موقع الفاء ووجه انه تعالى لما ذكر قوله بل لله الامر جميعا الذي جعل منه نفي هدى
واضل واصطفاء وخذلان وعقبه بقوله افلم ييأس الذين امنوا ان تيأسوا لهذا المعنى وتحصيصا
على تصميمهم وعنادهم متدرجا الى تسلية من واجهوه بالتكذيب والانكار ورد على المشركين ما يجري مجرى
الحجاج وما يكون توبيخا لهم وتعجيبا من سخافة عقولهم فقال افمن هو قائم وهو استفهام بمعنى النفي اي ليس من هو قائم
على كل نفس بما كسبت اي قائم بالتدبير في جزائها وقيل بحفظها واراد دوقها معنى القيام هنا التولي لامور
خلقه والتدبير للارزاق والاجال واحصاء الاعمال للجزاء وتخصيص المعنى افمن هو مجاز على كل نفس بما كسبت كمن ليس
الصفة من الاصنام التي لا تضر ولا تنفع وقد علم ذلك بان من انه تعالى لم يهد جميع الناس ولم يتعلق به
مشيئته لسوء اختيار البعض ومن انه مجازي الكفرة بالقوارع ابدا ومن انه تعالى ينصر رسله ويأخذ من عاداهم
واستهزاءهم بعد ما املى لهم وهذه الامور تفصيل لقوله تعالى لله الامر جميعا وبيان لكونه تعالى هو المتولي لامور خلقه والمحصي

بالطلاق اسم الرحمن على الله تعالى ويقولون
الرحمن لا نعرفه الا صاحب اليمامة يعنون
مسيلمة الكذاب ولا يستلزم ان المفهوم من قوله
وهم يكفرون بالرحمن انهم يكفرون بالله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 